الفصل الثاني

مصـــــر والأنبيـــــاء

obeikandl.com

obeikandl.com

دعاء آدم عليه السلام

خلق الله آدم بيده وجعل منه نسل كل البشر وإليه جميعًا ينتسبون وقد كان خلق آدم من الطين .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾[1]

وكرم الله آدم وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا إلا إبليس استكبر ولم يسجد وقال :" يا رب خلقتني من نار وخلقت آدم من طين ، فكيف أسجد له والنار أفضل من الطين" .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ... ﴾[2]

وذكر عبد الله بن عمرو بن العاص قائلاً : لما خلق الله آدم ، مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبالها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرائبها ومن يسكن فيها من الأمم . ومن يملكها من الملوك .

١- سورة طه : الآية ٥٥ .
٢- سورة البقرة : من الآية ٣٠ : ٣٣ .

فلما رأى آدم مصر رآها أرضًا سهلة ذات نهر جارى ماؤه من الجنة تنحدر فيه البركة ، ورأى جبلاً من حبالها مكسوًا نورًا لا يخلو من نظر الرب ﷻ إليه بالرحمة في نعمة أشجار مثمرة فروعها في الجنة – تسقى بماء الرحمة . فدعا آدم في النيل بالبركة . ودعا لأرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات . يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وترتبك مسكة تدفن فيها عرائس وقال المقريزي (تدفن فيها غراس الجنة) الجنة أرض حافظة مطبقة رحيمة لا خلتك يا مصر بركة ولازال بك حفظه .

يا أرض مصر نيلك الجنايا والكنوز ولك البر والثروة سهال نهرك عسلاً . كثير فيك يا مصر خير ما لم تتجبري وتتكبري أو تخوني فإذا فعلت ذلك عراك عادك . شرهم لم يغور طيرك) .

ونبي الله آدم هو أول من شاهد هذه المناظر الجميلة من أرض مصر وسعد بها وأسعدته ولذلك كان أول من دعا لها من أنبياء الله ﷻ بما رآه الله فيها من الجمال فدعا لأرضنا بالخير والخصوبة والبركة والرأفة وأن تكون في حفظ الله ﷻ فهو خير حافظا ﷻ .

وقد رأى آدم عليه السلام العمار في هذه الأرض أرض مصر من الشرق إلى الغرب وذلك بفضل الله وما جعل فيها من نهر النيل أحد الأنهار الأربعة التي تنبع من الجنة فما يدخل الجنة وما يخرج منها إلا خيرًا .

ومن أحبه الله أعطاه ﷻ ملك مصر فمن حمد الله ﷻ على هذا الفضل الذي أعطاه الله أياه كان من السعداء في الآخرة كما جعله الله من السعداء في الدنيا بملك مصر .

وقد رأى آدم عليه السلام فيها جبلاً يشع نورًا قيل أنه حبل النور بسيناء الذي يشع منه نور بفضل الله ﷻ كما أن فيها جبل الطور الذي فيه الوادي المقدس الذي كلم الله ﷻ منه سيدنا موسى عليه السلام عندما أمره الله أن يذهب إلى فرعون يدعوه إلى عبادة الله ﷻ.

كما أن بأرض هذا الجبل وادي التجلي وهو المكان الذي تجلى الله ﷻ إليه بالنظر له فدك هذا الجبل خشية من نظر الله ﷻ وذلك لأن سيدنا موسى عليه السلام قد طلب من الله ﷻ أن يرى الله جهرة ولكن الله ﷻ خشي عليه لأنه ضعيف لا يتحمل نظر الله إليه ولكن الله أراد أن يرى موسى هذا الأمر أمام عيناه فقال له (أنظر إلى الجبل إن استقر مكانه فسوف تراني)، ولكن الله ﷻ لما اطلع إلى الجبل بنور ذاته الإلهية هبط هذا المكان الذي وقع عليه نظر الله ﷻ.

وتلك هي خشية الجبل من الله ﷻ كما أن بهذا المكان الشجرة الذي كلم الله منها سيدنا موسى عليه السلام وهي بمدينة سانت كاترين بسيناء مصر ومازالت خضراء إلى يومنا هذا. كما أن الله جعلها آية حيث أن هذه الشجرة لا يعاد زراعتها.

تلك المشاهد مما وصل إلينا ومما لا يصل إلينا مما يعلمه الله وأنبياؤه الصالحين جعلت آدم عليه السلام يدعو لأهل مصر بالخير والبركة والرحمة والرأفة.

وقد استجاب الله ﷻ لدعاء آدم فنحن نعيش في مصر بفضل هذا الدعاء المبارك لأن الله أكرم آدم بالعديد من الكرامات منها[1].

١- أعمار الأنبياء صـ ٩.

١. أن الله خلقه بيده الكريمة وهو أبو البشر.

٢. أن الله نفخ فيه من روحه.

٣. أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم.

٤. أن الله أعطاه علم كل شيء وعلمه الأسماء كلها.

وأن الله أسكنه الجنة وطرد إبليس منها بعد أن كان يسكن السماء الرابعة وكان يسمى (عزازيل) بعد أن أطاع الله ﷻ ولم يترك مكانًا في الأرض ولا في السماء إلا وسجد فيه لله ﷻ. وقد خلق الله إبليس قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام.

ولكنه طرد من الجنة بسبب أنه عصى الله ولم يسجد لآدم كما أمره الله ﷻ مما جعل إبليس يوسوس لآدم أن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها فلم يأكل آدم فوسوس إبليس لحواء فأكلت وأطعمت آدم من هذه الشجرة فكان ذلك سبب في هبوط آدم من الجنة إلى الأرض.

وذكر الأوزاعي أن آدم ظل في الجنة مائة عام وأنه لما هبط إلى الأرض ظل يبكي على الجنة سبعين عام وعلى خطيئته سبعين عام ويبكي على قتل أبنه هابيل بيد قابيل أربعين عامًا.

وقد عاش آدم ألف عام، ولما مات آدم[1] كبرت الملائكة عليه أربع تكبيرات وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في الأرض ثم قالوا (هذه سنتكم يا بني آدم).

١- البداية والنهاية صـ ١١٩م١

دعاء نوح عليه السلام لمصر

ومن الأنبياء الذين دعوا لمصر نبي الله سيدنا نوح عليه السلام ، وهو نوح بن لامك بن متوشلح بن خنوخ ، وهو نبي الله إدريس بن مهلاييل بن قنيان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وكان مولد نوح بعد وفاة آدم عليه السلام بمائة وستة وعشرين عام وقد ظل نوح عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله ﷻ تسعمائة وخمسون عام .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ... ﴾ [1]

وقد كان جُملة عمر سيدنا نوح عليه السلام ألف وسبعمائة وثمانون عام [2] لقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس : بعث الله نوح وله أربعمائة وثمانون سنة وظل يدعو قومه ألف إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة عام وقيل أنه لما مات دفن بالمسجد الحرام [3]

وقد دعا سيدنا نوح لابنه مصرايم الذي سميت مصر باسمه فيقول بن عباس عن دعاء نوح لمصر. قال : قال نوح (اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث

١- سـورة العنكبوت : من الآيـة ١٤ .
٢- أصار الأنبياء ٣٢ .
٣- البداية والنهاية صـ ١٤٣م١ .

العـاد ونهرهـا أفضـل أنهـا الـدنيا ، واجعـل فيهـا أفضـل البركـات وسـخر لـه ولولده الأرض وذللها لهم وقوهم عليها).

ولما دنى قرب أجله نوح عليه السلام قسم الأرض بين أبنائه وأولاده .

١. فكان حام من نصيبه مصر وسواحلها فلما قدم مصرايم بن حام بن نوح ووصل إلى شاطئ النيل من ناحية العريش قال (اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلاً . فاصرف عنا وباها ، وطيب لنا ثراها وأجمع ماها، وأثبت كلاها، وبارك لنا فيها) وتم علينا وعدك إنك على كل شيء قدير وإنك لا تخلف الميعاد ثم كانت مصر لابن مصرايم الذي كان (يسمى مصر) وسميت باسمه ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لنوح سام ، وحام ، ويافث . فولد لسام العرب وفارس الروم والخير فيهم وولد ليافث يأجوج ومأجوج والشرك والسقالبه ولا خير فيهم .

وولد لحام القبط والبربر والسودان أما ابنه الرابع وهو (يام) وقيل أنه هو الذي لم يركب معه السفينة وقال :

﴿...سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ...﴾[1]

وعن فضلها ومنزلتها عند الأنبياء فقد كانت لها منزلةٌ كبيرةٌ عندهم لما جعل الله في أرضها وأهلها من الخير كما كانت لها مكانةٌ كبيرةٌ عند صحابة

١- سـورة العنكبوت من الآيـة ١٤ .

رسول الله ﷺ لقول كعب الأحبار (لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت إلا مصر) فقيل له ولما قال (لأنها معافاة من الفتن ومن أراد بها سوءًا أكبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لأهله فيه).

وعن فضل مصر يقول ابن يونس "سلطان مصر سلطان الأرض كلها".

وقد ورد في جميع الكتب السماوية الكثير عن فضل مصر منها ما ذكرنا عن ذكرها في القرآن الكريم ومنها ما ورد عنها في التوراة (أنها خزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء أقصمه الله).

وقال داهية العرب (عمرو بن العاص) والي مصر، وأول من ولي حكمها بعد الفتح الإسلامي (ولاية مصر جامعة).

وقال عمرو بن العاص عن مصر أيضًا (خلقت الدنيا على خمس صور، صورة الطير برأسه وصدره، وجناحيه وذنبه، فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق، وخلق هذه الأمم ما لا يعلمه إلا الله والجناح الأيسر السند والهند، وخلق من هذه الأمة يقال لها (باسك) وخلق باسك أمه يقال لها (منسك) وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله من ذات الحمام إلى مضرب الشمس وشرما في الطير الذنب.

وعن فضل مصر قال الكندي: جبلها مقدس، ونيلها مبارك وبها الطور حيث كلم الله موسى وبها الوادي المقدس وبها ألقى موسى عصاه يوم الزينة، وبها فلق الله البحر لموسى، وبها ولد موسى وهارون ويوشع بن نون -عليهم

السلام- . ودنيال، وأرميا ولقمان . وعاش بمصر خليل الله إبراهيم وابنه يعقوب ويوسف وأخوته) .

وكان بها ملك سيدنا يوسف عندما جعله الله على خزائن الأرض .

وقد نزل مصر من أولاد سيدنا نوح ﷺ ابنه (مصرايم) لما انفصل عن أرض بابل هو وأولاده وهم (مصر ، وقوف . فارق ، ماح، ساح ، وياح ، ياح) وكان نزولهم عند مدينة منف وهى إحدى مدن محافظة الجيزة بمصر وكان عددهم ثلاثين ومازال هذا المكان يسمى بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

ولما كبر سن (مصرايم) بن نوح أوصى إلى ابنه (مصر) أكبر أولاده ما أن يكون له من أرض مصر من رفح إلى فلسطين ومن أيلة إلى أسوان. وولد لمصر بن مصراع بن نوح أربع أولاد هم (أشمون . إتريب ، وصا . قبط) ولذلك تسمى مصر نسبه إلى قبط بن مصر بن مصرايم بن نوح ومنها (إيجيبت) لأن أولاده كثروا أكثر من أولاد إخوته فغلبوا على بقاعها فعرفت مصر نسبه إليه وإلى أولاده .

ولما مات قبط بن مصر تولى الملك في مصر من بعده أخوه (أشمون) ثم أخيه (صا) من بعده . ثم أخيه (أتريب) من بعده ثم كان من بعد الملوك من الرجال والنساء إلى أن وصل الملك إلى "الوليد بن الريان" أحد ملوك العماليق على مصر وقيل أنه وهو فرعون نبي الله يوسف ﷺ وسيأتي الحديث عنه فيما بعد .

هجرة خليل الله إبراهيم إلى مصر

هجرته إلى القدس :

لقد هاجر إلى مصر الكثيرين من أنبياء الله ﷻ ومنهم سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد أرسله الله ﷻ إلى أهل بابل بالعراق فدعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وكان أهل هذه البلاد يعبدون الكواكب السبعة ، وكان لهم ملك يسمى "النمرود" وقد أدعى هذا الملك أنه إله وأنه قادر على كل شيء وأنه يحيى ويميت، فقال له سيدنا إبراهيم: "إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت أنت بها من المغرب إن كنت إله حقًا" .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١)

وهنا لم يكن لهذا الجبار رد لأن الشمس مسخرة بأمر الله ﷻ تطلع وتغرب بأمره .

ولكن مازال سيدنا إبراهيم يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد ، فلم يؤمن به إلا زوجته "سارة" بنت عمّه ملك حران وابن أخيه نبي الله لوط ، ولمّا كان عيد قومه وذهبوا إلى ساحة العيد جميعًا للعب واللهو والمرح ادعى سيدنا إبراهيم المرض في هذا اليوم وقال إني سقيم .

١- سورة البقرة : من الآية ٢٥٨

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1]

ولم يذهب معهم إلى ساحة العيد ثم ذهب إلى معبدهم وحطم جميع الأصنام الموجودة به، إلا أكبرها لعلهم يعودون إليهم ويسألوا أنفسهم لو أن هذه الآلهة تنفع أحدًا لنفعت نفسها ، ودافعت عن نفسها ، فلما عادوا ووجدوا هذه الآلهة محطمةً علموا أن إبراهيم هو الذي فعل ذلك بالآلهة فتوعدوه بالنار.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

فقال البعض : ﴿...سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[3]

وتوعدوه بأن يشعلوا النار ويضعوه فيها .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾[4]

١- سـورة الصافـات : من الآيـة ٨٨ ، ٨٩
٢- سـورة الأنبيـاء : من الآيـة ٥٨ ، ٥٩ .
٣- سـورة الأنبيـاء من الآيـة ١٠
٤- سـورة الأنبيـاء من الآيـة ٦٨ ،

وجمعوا الحطب الكثير وأشعلوا به النيران وقيدوا سيدنا إبراهيم من يديه وقدميه وحملوه في جفنه وألقوه من بعيد في هذه النار لشدتها حتى قيل عن شدتها أن لو طيرًا مر من أعلاها حرق من شدة النار.

ولكن الله ﷻ أمر النار أن تكون بردًا وسلامًا على سيدنا إبراهيم فأكلت النار الحبل الذي قيد به سيدنا إبراهيم ولم تضره بشيء وكان سيدنا جبريل عليه السلام يذهب إليه يطعمه ويسقيه وهو في النار حتى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قال (أجمل الأيام التي عاشها هي التي كانت في النار).

وكانت كل الطيور والحيوانات والزواحف والحشرات تنفخ في النار لتطفئها عن سيدنا إبراهيم إلا الوزغه فكانت تنفخ لتزيد النار اشتعالاً ولذلك أمر الرسول ﷺ بقتل الوزغ وذلك لقول أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "أن إبراهيم لما ألقى في النار جعلت الدواب كلها تطفئ عنه إلا الوزغ فإنه جعل ينفخها عليه" (١).

وقيل أن سيدنا إبراهيم ظل في النار من ٤٠ إلى ٥٠ يوم ولما نجا الله سيدنا إبراهيم من قومه ومن النار حمل زوجته سارة وابن أخيه لوط وهاجر بهما إلى بلاد القدس وعاش بها ولكن الغلاء والجدب والفقر عم البلاد في القدس مما جعل سيدنا إبراهيم يهاجر إلى مصر.

١- البداية والنهاية ١٧١م١ ورواه أحمد ٢٥٧٠٣.

هجرة إبراهيم إلى مصر [1]

حمل إبراهيم عليه السلام سارة زوجته وابن أخيه لوط ، وكانت زوجته سارة ذات حسن وجمال بديع لم يكن هناك من النساء من هي في جمالها وكانت عاقر لا تلد ولما دخل سيدنا إبراهيم مصر مهاجرًا بلغ ملك مصر أن رجلاً يسمى إبراهيم جاء إلى مصر ومعه سيدة جميلة . فأرسل هذا الملك إلى إبراهيم في طلبه وكانت معه سارة قد رآها الملك فسأل هذا الملك سيدنا إبراهيم عليه السلام : من هذه؟ فألهم الله سيدنا إبراهيم البصيرة وقال له: هي (أختي) لأنه شعر أن هذا الملك قد وقع في قلبه حب سارة زوجته ولو قال إبراهيم له أنها زوجته لغار الملك منه وقتله ليتزوج سارة ولكنه في مثل هذه الحالات يجوز الكذب ، للنجاة من العدو .

وقد كذب سيدنا إبراهيم ثلاث كذبات: الأولى عندما قال ﴿ ... إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[2]

والثانية عندما قال ﴿ ...بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا... ﴾[3]

والثالثة عندما قال لملك مصر أن سارة أختي وأرشد سيدنا إبراهيم سارة أن تقول لهذا الملك إن سألها : أنها أخت إبراهيم .

١- البداية والنهاية ١٧٣م١ .
٢- سورة الصافات : من الآية ٨٩ .
٣- سورة الأنبيـــاء : من الآية ٦٣ .

فقال لها يا سارة ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك فإن سألك : عني: قولي أنك أختي وبالفعل استدعاها الملك وسألها عن هذا الرجل فقالت أنه أخيها وهنا اطمئن الملك لها وأهداها جارية تكون في خدمتها هي "هاجر المصرية"[1] وقد دعت سارة الله بهذا الدعاء "اللهم إنك تعلم أني أمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط على الكافر"[2]

وحفظ الله سارة من الفتن ومن هذا الملك لأن جمالها كان باهرًا وقيل عن جمالها لم يكن هناك من امرأة ذات جمال بعد حواء مثل سارة [3]

وقيل أن ملك مصر هذا كان يسمى "سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق" من أولاد سام بن نوح عليه السلام .

ولما وجد إبراهيم خليل الله ونبيه حياته خطر في مصر حمل زوجته سارة وابن أخيه لوط و "هاجر" جارية زوجته وعاد ليلاً إلى بلاد القدس.

وعاش بالقدس ونظراً لأن زوجته سارة كانت عاقر ولا تلد أشارت عليه سارة أن يدخل على هاجر جاريتها زوجاً لعل الله يرزقه منها بالولد الذي ينفعهم في كبر سنهم.

وبالفعل دخل إبراهيم على هاجر المصرية وحملت منه وولدت له ابنه إسماعيل وكان عمر سيدنا إبراهيم عليه السلام وقتئذ ستة وثمانون عام[4] وبعد مولد

١- البخارى ٣٣٥٨ .
٢- البداية والنهاية ١٧٥م١ .
٣- البداية والنهاية صـ١٧٦م١ .
٤- أولاد وأحفاد الأنبياء ٢١ .

إسماعيل بأيام دبت الغيرة في قلب سارة زوجة إبراهيم من حمل وولادة جاريتها من إبراهيم فأشارت سارة على إبراهيم أن يحمل هاجر وابنها بعيدًا عنها فحملها إلى جبال مكة بعد أن حمل لهما سقاء به ماء وحراب به تمر وتركهما في عناية الله بين هذه الجبال لا أنيس ولا جليس إلا الله . وكان هذا المكان صحراء جدباء وأنصرف فقالت له هاجر بعد أن همّ أن يتركها هي وابنها في هذا المكان: لماذا تركتنا هنا ؟

فلم يُجِبْهَا .

فقالت له : لماذا تركتنا هنا ؟

فلم يُجب .

فقالت له : أألله أمرك بهذا ؟

قال إبراهيم . نعم .

وتركهم ثم دعا ربه قائلاً قول الله تعالى :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[1]

وعاد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى القدس حيث تقيم زوجته (سارة) وكان يتردد على هاجر وابنها من وقت إلى آخر وقد رزقهم الله بعين زمزم بعد أن

١- سورة ابراهيم - الآية ٣٧ .

نفذ ما معهم من الماء وجاءت القبائل ومنهم العماليق وعاشوا معهم حول هذا الماء وعُمر هذا المكان وكبر سيدنا إسماعيل مع أولاد هده القبيلة وتعلم منهم الكثير والكثير وتزوج منهم .

وشاءت الأقدار أن حملت سارة زوجة نبي الله إبراهيم بمولود هو نبي الله إسحاق ، وكان ذلك بعد مولد سيدنا إسماعيل بثلاثة عشر عام بعد أن بشرتها الملائكة بهذا الحمل فقالت : ﴿ ...ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[1] فقال الله لها:

﴿ ...أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ ... ﴾[2]

وكبر إسماعيل إلى أن بلغ وأمر الله سيدنا إبراهيم أن يرفع قواعد البيت الحرام هو وابنه إسماعيل لأن طوفان نوح قد أخفى كل معالمه .

فرفعها سيدنا إسماعيل مع أبيه إبراهيم ، وقد رأى سيدنا إبراهيم في نومه ابنه يذبح به ورؤيا الأنبياء حقا . فلما هم لينفذ أمر ربه فدى الله سيدنا إسماعيل بكبش من كباش الجنة كان يرعى فيها أربعين عام .

١. ومن أولاد سيدنا إبراهيم من هاجر المصرية ابنه (إسماعيل) وكان أول من تكلم العربية وعمره ١٤ سنة .

٢. ومن أولاد سيدنا إبراهيم من زوجته سارة ابنه (إسحاق) .

٣. ومن أولاده من زوجته قنطورة (يقشان . زمران . ملان . مدين . أشبق . شوها)

١- سورة هـود : من الآية ٧٢ .
٢- سورة هـود : من الآية ٧٣ .

٤. ومن أولاده من زوجته حجون بنت أهيب (كيسان ، سورج ، لطان، أميم، ناقس)[١]

وقد أوحى الله ﷻ إلى أولاده إسحاق وإسماعيل بالنبوة وكان من ذريتهم البنون عليهم السلام أجمعين .

ومن أولاد إسماعيل :

ولد لسيدنا إسماعيل اثنتي عشرة ولدًا (نابت ، قيذر ، أذبل ، منشا ، ماشى ، دما ، أذر ، طيما ، يطور. قيدما ، نبش) وأمهم بنت مضاض الجرهمية .

أولاد إسحاق :

١. الابن الأكبر وهو عيسو أو (العيص) .

٢. سيدنا يعقوب وهما توأمان وأمهما هي (رفقة بنت توبئيل الأرمى).

وأحفاد إسحاق من أبنه يعقوب :

(روبيل ، شمعون ، لاوى ، يهوذا ، يساكر ، زبولون) وأمهم ليّا (يوسف ، بنيامين) وأمهم راحيل أخت ليا لأنه كان من شرعهم الجمع بين الإختين (دان ، نفتالى) وأمهم بلهي جارية راحيل .

---

١ - أولاد وأحفاد الأبناء صـ ٢٦ .

obeikandl.com

سيدنا صالح عليه السلام

سيدنا صالح عليه السلام هو رسول قوم ثمود وهو منهم فهو صالح بن عبيد بن ماسج بن عبيد بن حاجز بن ثمود بن عاثر بن إرم ابن نوح عليه السلام.

وكان قومه يسكنون الجبال بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الأصنام. فلما أرسله الله إليهم كذبوه وعاندوه ولم يؤمنوا به إلا أنهم جعلوا له الأمر أصعب وأصعب فطلبوا منه أن يجعل لهم من هذه الصخرة ناقةً وأن تكون لهذه الناقة صفات حددوها له. فتوجه سيدنا صالح عليه السلام بالدعاء إلى ربه وطلب منه أن يجعل له معجزةً فاستجاب الله له وجعل له ناقة من الصخرة ولكنه اشترط عليهم ألا يمسوها بسوء لأنهم إن مسوها بسوء سوف ينزل عليهم عذاب شديد من الله ﷻ، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

وكانت هذه الناقة عجيبة ضخمة إذا مشت بين الجبال كانت تعلوها وإذا ذهبت لتأكل تركت لها كل الحيوانات هذا المكان، وكانت إذا شربت الماء شربت كل الماء، فاشتكى القوم إلى سيدنا صالح عليه السلام هذا الأمر فأمرهم أن يشربوا الماء يوم والناقة تشرب يوم وفي اليوم الذي تشرب الناقة فيه الماء لا يكون لهم ماء فيشربون من لبنها.

---

١ - سورة الشعـــراء: من الآية ١٥٥ ١٥٦

وظل يدعوهم إلى عبادة الله ﷻ ولم يستجيبوا ولكنهم عرفوا أن هذه الناقة دليل على كفرهم فقرروا ذبح هذه الناقة مع أن سيدنا صالح عليه السلام حذرهم من ذلك ،وكان الذي تولى هذا الأمر منهم رجل يقال له (أحيمر) وقال رسول الله عن هذا الرجل أنه أشقى الناس لقول عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ :

"ألا أحدثك بأشقي الناس، رجلان أحدهما أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عمار على هذا حتى يبل منها هذه" [1]

وكان ذبح الناقة يوم الأربعاء فبشرهم رسول الله بالعذاب بعد اليوم الثالث فمضى اليوم الأول وهو الخميس . ومضى اليوم الثاني وهو الجمعة ، ومضى اليوم الثالث وهو السبت وفي فجر اليوم الرابع أنزل الله ﷻ عليهم العذاب حتى أصبحوا جثثًا هامدة لا أرواح فيها ولم يبقى منهم إلا جارية كانت تسمى (كلبه بنت السلف) وكانت هذه الجارية من أكثر الناس عداوة لسيدنا صالح عليه السلام ، فخرجت لتخبر الناس بما حدث لقومها ثم استسقت من هؤلاء القوم وبعد أن أخبرتهم بما حدث لقومها وشربت من مائهم ماتت .

وقد ورد أن الناقة عندما ذبحها هذا الأحمق نظرت إليه نظرة سخرية واستهزاء لأن هذا لم ينف الكفر عنهم .

---

١ - أعمار الأنبياء صـ ٣٨ .

وجعل الله هؤلاء القوم آية وعبرة لغيرهم وقد مر رسول الله ﷺ بديار قوم ثمود وهو في طريقه إلى غزوة تبوك ٩هـ ، وأمر من معه ألا يدخلوا هذه الديار وإن دخلوها أن يبكوا وإن لم يبكوا فليتباكوا ، وذلك لقول رسول الله ﷺ :

"إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم" .

ولقول عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين . فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم" .

وسيدنا صالح عليه السلام من الأنبياء الذين عاشوا على أرض مصر ودفن فيها لقول رسول الله ﷺ : "ما مات نبي إلا بالأرض التي يحب أن يدفن فيها" .

وقبر سيدنا صالح مازال معلومًا ومعروفًا إلى يومنا هذا بسيناء على بعد ثلاثة كيلو مترات من مدينة (سانت كاترين) بسيناء مصر على يسار مدخل هذه المدينة ، وقد شاهدت هذا القبر المكتوب عليه قبر نبي الله صالح عليه السلام وبالقرب من قبره بقليل من الأمتار قبر نبي الله هارون أخا سيدنا موسى عليهم السلام أجمعين .

سيدنا إدريس عليه السلام

نبي الله إدريس سماه الله بإدريس لكثرة تدارسه في الكتب وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من الآيات نذكر منها قول الله تعالى :

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[1]

ونبي الله إدريس هو أول من خط بالقلم ، وكان كثيراً ما يعمل الخيرات فلا يمسى حين يمسى وليس في الأرض نبي أفضل منه عملاً وقد رفعه الله مكانًا عليًا ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[2]

وقيل: أنه رفع إلى السماء الرابعة وأن قد رفع حياً مثلما رفع الله سيدنا عيسى عليه السلام ، وقد مر به رسول الله ﷺ ، بالسماء الرابعة ليلة الإسراء والمعراج .

وقيل أن نبي الله إدريس عليه السلام هو أولّ من علمه الله ﷻ علم النجوم والكواكب والحساب وسيرها ، وقد ورد أنه نام ذات يوم واشتد عليه حر الشمس فقام وهو في كربٍ من ذلك وقال : "اللهم خفف عن ملك الشمس حرها وأعنه على ثقلها فإنه يمارس نارًا حامية"[3]

---

١ - سورة مريم : الآية ٥٦ .
٢ - سورة مريم : الآية ٥٧ .
٣ - مصر ٢٤ .

فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون أمره وعمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس : يا رب من أين لي هذا ؟

قال الله تبارك وتعالى : "دعا لك رجل من بنى آدم يقال له أدريس".

فسأل ملك الشمس إدريس : أتريد حاجة ؟

قال إدريس عليه السلام : نعم وددت أنى لو رأيت الجنة ، فرفعه على جناحه ثم طار به فبينما هو في السماء الرابعة ثم التقى ملك الشمس بملك الموت فسلم عليه ملك الشمس فقال ملك الموت : "سبحان الله الذي وراني معنى رفعته هنا ؟

قال ملك الشمس : "رفعته لأريه الجنة".

فقال ملك الموت : "فإن الله تعالى أمرني أن أقبض روح إدريس في السماء الرابعة قلت : يا رب وأين إدريس في السماء الرابعة ؟

فنزلت ، فإذا هو معك ، وقبض ملك الموت روح نبي الله إدريس وهو في السماء الرابعة ، ونبي الله إدريس هو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قنان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو أول من أعطى النبوة بعد آدم وشيث .

ونبي الله إدريس هو المعروف أنه (خنوخ) أو هرمس الهرامسة ، ومعناها عطارد وقيل أنه أزوريس ، وقد عاش في الأرض ثلاثمائة عام ، والمعروف أن خنوخ أو هرمس أو زوريس من ملوك مصر الذين ذكرهم التاريخ المصري القديم .

يوسف وإخوته

دخول يوسف مصر بعد كيد إخوته له :

هو نبي الله يوسف ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله إسحاق ابن نبي الله وخليله إبراهيم عليهم السلام أجمعين .

ولذلك يقول رسول الله ﷺ : "هو الكريم ، بن الكريم ، بن الكريم ، بن الكريم" .

أمه هي "راحيل" بنت لبان وإخوته هم :

١. بنيامين من أمه راحيل .

٢. (جاد ، أشير ، دينا) وأمهم (زلفى) جارية (ليًا) .

٣. (راوبيل ، شمعون ، لاوى ، يهوذا ، يساكر ، زبولون) وأمهم (ليًا) أخت راحيل لأنه كان من شرع عصرهم أن يجمع الرجل بين الأُختين .

٤. (دان – نفتالى) وأمهم (بلهى) جارية راحيل أم يوسف عليه السلام .

وبذلك كان أخوة يوسف عليه السلام أحد عشر[1] ولدًا وبنتًا وهى التي تسمى (دينا) .

وقد رأى أبيه يعقوب عليه السلام الصلاح والفلاح وقد ظهرت عليه علامات النبوة منذ صغره وطفولته؛ لذلك كان يعقوب يحبه أكثر من إخوته ، ومن علامات النبوة على سيدنا يوسف عليه السلام وهو صغير أنه رأى أحد عشر كوكبًا

١ - أولاد وأحفاد الأنبياء صـ٤٢ .

والشمس والقمر له ساجدين فقص هذه الرؤيا على أبيه فأوصاه أبوه ألا يخبر بهذا الأمر أحدًا خوفًا لما فهمه أبوه يعقوب من هذه الرؤيا ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

وكان إخوةُ يوسف يحقدون عليه وهم المعروفين بين كتب السيرة بالأسباط ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ : "استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان فإن كل ذي نعمة محسود" [2]

وقد ورد أن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له هي (جريان ، الطارق، ذو الكتفان ، قابس ، وثاب ، عمودان ، الفليق ، المصبح ، الضروح ، ذو الفرع ، الضياء ، النور ، الذيال) [3]

وهذه الكواكب الإحدى عشر هم إخوته والشمس هي خالته التي هي في منزلة أمه والقمر هو أبيه يعقوب الذين دخلوا في طاعته عندما كان جلس

---

١ - سورة يوسف : من الآية ٤ : ٦ .
٢ - البداية والنهاية صـ ٢٢٤ م١ .
٣ - البداية والنهاية صـ ٢٢٥ م١

على عرش مصر وخزائن الأرض كما سيأتي فيما بعد ، وهنا حمل إخوة يوسف في قلوبهم من يوسف وقالوا (إن أبانا لفي ضلال مبين) ، وذلك لقول الله تعالى :﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]

وكانوا يعيشون بأرض القدس ، وفكروا في إبعاد يوسف عن أبيهم بالقتل ، أو بالذبح أو بالتغيب في البلاد أو إلقائه في أحد الآبار.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[2]

واحتال هؤلاء الأسباط على أبيهم ليأخذوا يوسف ليفعلوا به ما يريدون من غدرٍ وحقدٍ وكيدٍ.

فقالوا لأبيهم : أرسل أخينا يوسف معنا في رحلة الصيد ليلعب ويمرح فقال لهم: إني أخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم مشغلون بالصيد.

ولكنهم ألحوا في الطلب وتعهدوا بالحفظ ليوسف من كل سوء ، فما كان من يعقوب إلا أن أعطاهم أخيهم يوسف في هذه الرحلة.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى

---

١ - سورة يوسف من الآية ٨ ٦
٢ - سورة يوسف من الآية ١٠

لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾[1]

ولما ذهبوا به اختلفوا فمنهم من قال نقتله ومنهم من قال : نغيبه في الأرض. واستقر بهم الأمر على أن يلقوه في غيابت الجب فخلعوا عنه ملابسه وأذوه بالأفعال والأقوال وأهانوه وعروا جسده ثم ألقوه في بئر ماء وتركوه في هذا العراء وذبحوا شاه ولطخوا قميص يوسف بدمها وتأخروا إلى بعد العشاء وجاءوا أبيهم يعقوب يتبكون ويقولون (يا أبانا لقد ذهبنا إلى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت مصدق لنا) .

فلما نظر يعقوب عليه السلام إلى قميص يوسف ووجد به دم وأن القميص ليس به خرق لأن الذئب لو أكله لخرق القميص فاطمأن على ابنه أنه مازال حياً ولكنه بكى على غدر وكيد أولاده بأخيهم يوسف وظل يبكي على ذلك إلى أن كف بصره وقال : ﴿...بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[2]

وظل يوسف في البئر وحده في عراء الليل وبرد الصحراء إلى أن أرسل الله له سيدنا جبريل فألبسه قميص أبيه آدم وأطعمه وسقاه كما كان يطعم ويسقى جده إبراهيم في النار من قبل .

---

١ - سورة يوسف . من الآية ١١ . ١٤

٢ - سورة يوسف من الآية ١٧

وكان هذا البئر قريبًا من أحد الطرق التي تمر من عليه القوافل التجارية فذهب أحد رجال هذه القوافل ليملأ ماءً من هذا البئر فوجد هذا الطفل الصغير فأخرجه وذهب به إلى سيد القافلة المتجهة إلى مصر وفي مصر باعوا يوسف بعشرين درهم قسموها بينهم درهمين درهمين وبذلك دخل يوسف مصر.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ... ﴾[1]

وقد ورد أن سيدنا يوسف قد دعا ربه وهو في البئر بهذا الدعاء.

(يا شاهد غير غائب.

يا قريب غير بعيد.

يا غالب غير مغلوب اجعل لي من أمري فرجا ومخرجًا)[2]

فاستغاثت الملائكة لبكائه بربها لذلك نجاه الله من كيد إخوته برعاية جبريل له في البئر وبأخذ القافلة له وبيعه وكان الذي اشتراه هو "مالك بن دعر" ودخل به مصر وكان سيدنا يوسف قد أعطاه الله هو وأمه شطر الحسن ثم باعه إلى عزيز مصر "أطفير بن روحيب" وكان ملك مصر يومئذ هو "الريان بن الوليد" أحد ملوك العماليق وقيل أنه الذي اشترى يوسف من أفرس الناس لقول عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١ - سورة يوسف: من الآية ١٩: ٢٠.
٢ - أعمار الأنبيـــاء.

(أفرس الناس ثلاثة : عزيز مصر حين قال لامرأته عندما اشترى يوسف "أكرمي مثواه"، وبنت شعيب عندما قالت لأبيها عن موسى "يا أبت استأجره"، وأبى بكر الصديق حينما استخلف الفاروق عمر بن الخطاب)[1]

وقيل أن الريان قد اشتراه من العزيز "أطفير بن روحيب" وكان سيدنا يوسف قد وهبه الله جمالاً بديعًا حتى أن زوجة العزيز "زليخا" حاولت أن تغريه وتراوده عن نفسه ولكن الله حفظه من الخطايا منذ صغره كما حفظ كل الأنبياء واصطفاهم وعاش يوسف في قصر الريان بمصر.

يوسف في السجن :

وكما وهب الله يوسف حسنًا وجمالاً وهبه أدبًا وحسنُ الخلق مما جعل حبه يقع في قلب كل من رآه حتى زوجة العزيز وكانت تسمى (زليخا ، وقيل : راعيل) حتى أنها بذلت كل الحيل والأساليب لتقع به في الخطيئة فإن كان قد نجا من كيد إخوته فهل يقع في خطيئة الزنا مما جعل زوجة العزيز تستخلى به وتحاول أن تراوده عن نفسه بعد أن غلقت أبواب القصر ولكنه خاف الله ﷻ وخاف ، سيده كيف يعصى الله وكيف يخون سيده ؟

ولكنها لا تستطيع أن ترد نفسها عن هذا الجمال وهذا الحسن مما حعلها تلح في هذا الطلب لكن يوسف لم يستجب مما جعلها تقطع قميص يوسف من الخلف من كثرة رغبتها فيه وابتعاده عنها ، وقد بذلت له كل أساليب الإغراء والتهديد ولكن الله قد عصمه بعصمته ، فصرخت وذهبت تبكى إلى زوجها وتدعى أنها تستنجد بالحرس من يوسف الذي كان يحاول

---

١ - البداية والنهاية صـ ٢٢٨ م١

أن يتعدى عليها ولكن من رأى ذلك شهد بأن كان قميص يوسف قطع من الإمام، فهذا براءة زوجة العزيز زليخا واتهام يوسف ولكن قميص يوسف قد قطع وخرق من الخلف وهذا دليل على براءة يوسف واتهام زليخا ولكن كعادة السياسيين وجد هذا الملك أن يحبس يوسف حتى يزيل التهمة عن زوجته، وقد عابت بعض النساء على زوجة العزيز كيف تفعل ذلك مع غلام لها ولكن زليخا أرادت أن تضعهم في مثل الموقف التي وضعت فيه .

فدعتهم عند مدخل القصر وأعطت كل واحدة منهن سكينًا وأخرجت يوسف عليهن، فلما خرج يوسف على النسوة شغلهن جماله وحسنه وأنهن قطعن أيديهن دون أن يشعروا ، ودخل يوسف السجن في مصر وظل في السجن سبع سنين وقد سجن معه خباز الملك وطباخه وقد وجدوا عليه العديد من آيات الصلاح لما أعطاه الله من العلم فكان يفسر لهم الأحلام التي يرونها إلى أن حدث أن الملك رأى بعض الرؤى أنه رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات وفزع الملك من هذه الرؤيا ولم يجد من يفسرها له وقد خرج أحد رجال الملك من السجن الذي كان فيه مع يوسف فدل الملك على يوسف ففسر يوسف للملك هذه الرؤيا بأن سيأتي على مصر سبع سنوات فقر وجدب .وسبع سنوات خير وعليهم أن يأخذوا من الخضر إلى العجاف وعلمهم تخزين الغلال بأن يزروها في سنبلها ومازالت خزائن فرعون موجودة بسيناء مصر بمكان يقال له (البتراء) التي كان يخزن فيها الغلال أيام سيدنا يوسف عليه السلام .

وقد ورد ذلك تفصيلاً في القرآن الكريم في سورة "يوسف" عليه السلام فلقد استحب السجن عن الخطيئة ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]

وهكذا وقع سيدنا يوسف في العديد من المحن والكروب منها[2] :

١. محنة كيد إخوته وإلقائه في الجب .
٢. محنة السرق والبيع مثل السلعة .
٣. محنة كيد زوجة العزيز زليخا .
٤. محنة السجن بعد العيش الرغيد والقصر .
٥. محنة الجلوس على عرش مصر .
٦. محنة دخول إخوته عليه والعفو عنهم .

يوسف على عرش مصر وخزائن الأرض :

ولما بلغ الملك ما عليه يوسف من الأدب والخلق والعلم قال :

﴿ ...ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... ﴾[3]

ورفعه مكاناً علياً بجواره حتى أنه قال هذا الملك :

﴿ ...إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[4]

---

١ - سورة يوسف : من الآية ٣٣ .
٢ - أعمار الأنبياء ٧٧ .
٣ - سورة يوسف : من الآية ٥٤ .
٤ - سورة يوسف : من الآية ٥٤ .

ثم طلب يوسف عليه السلام من هذا الملك أن يجعله على خزائن الأرض.

وذلك لقول الله تعالى :﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

وجلس يوسف على خزائن مصر ولما عرف عنه هذا الملك من الأمانة والصدق والصلاح وكانت مصر في عهد سيدنا يوسف مخزن غلال العالم كله.

وهنا اعترفت زوجة العزيز بخطيئتها وقالت :﴿...ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2]

وقد اشتد الجدب والفقر بأهل القدس وكان إخوة يوسف يقصدون أرض مصر ليعطوا منها، فدخلوا على يوسف وهو على عرش مصر فأنكرو معرفته ولكنه عرفهم فقد أبعدوه عن أبيهم ليتخلصوا منه ، ولكن الله قدر له خيراً ولكنه أعطاهم ولم يحرمهم وأرسل بقميصه إلى أبيه وقال لهم أجعلوا أخاً لكم هنا حتى تعودوا إليّ بأبيكم وعادوا إلى مصر بعد أن أعطى كل واحد منهم حمل بعير.

وعندما قربت القافلة التي يعود معها إلى القدس، قال أبوهم ، وهو بأرض القدس:" أنى لأجد ريح يوسف "، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾[3]

---

١ ـ سورة يوسف : من الآية ٥٥ .
٢ ـ سورة يوسف : من الآية ٥١ .
٣ ـ سورة يوسف : من الآية ٩٤ : ٩٥ .

ولما عاد إخوته إلى أبيهم يعقوب بالقدس وضعوا القميص على وجه أبيهم كما طلب منهم أخوهم يوسف ، وعندما فعلوا ذلك عاد إلى يعقوب بصره الذي كف منذ أن فقد ابنه يوسف ، ثم جهز يعقوب القافلة ورحل من القدس هو وأولاده إلى مصر ودخلوا على يوسف يقدمون لهم التحية ، وكان ذلك تحية أهل هذا العصر وهو الانحناء القليل ما يقارب السجود وتحققت رؤيا يوسف التي رآها بأن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر قد سجدوا له ، وعاش يعقوب وأولاده تحت طاعة يوسف في مصر إلى أن عاش يعقوب من العمر سبعة عشر عام بمصر تحت طاعة يوسف وقد دخل مصر وعمره مائة وثلاثون عام وبذلك جملة عمر نبي الله يعقوب مائة وسبعة وأربعون عام [1] وعفا يوسف عن إخوته ثم توفى نبي الله يعقوب بأرض مصر وبكى أهل مصر عليه سبعون يومًا، ثم تم تحنيطه واستأذن يوسف من أهل مصر وخرج ودفن أبيه بمغارة المكفلية بالخليل بفلسطين ، كما أوصاه أبوه حيث دفن في هذه المغارة جده خليل الله إبراهيم وأبيه إسحاق وعاش يوسف على خزائن مصر وإخوته تحت طاعته ، وقد تزوج (زليخا) زوجة عزيز مصر بعد أن مات زوجها ، وقيل أن الله ﷻ قد رد إليها جمالها وشبابها ، وقد اعتذرت إليه على ما كان منها وقالت له : (لا تلمني فقد كان زوجي العزيز لا يأتي النساء) .

وعاشت مع يوسف وولدت له أولادًا منهم (افرائيم – منشا) [2]

---

١ - أعمار الأنبياء ٧٠ .
٢ - مصـــر ٤٧ .

وعاش يوسف مائة وعشرين عام، ثم مات بمصر وقد أوصى أن يدفن بنفس المغارة التي دفن بها أباءه وأجداده فحمل إليها ودفن كما أوصى ﷺ .

ويذكر أن سيدنا يوسف ﷺ كان له ديك قد ورثه عن قومه ، وكان قد أعلم سيدنا يوسف ﷺ ثمانين رجلاً من قومه بأمر هذا الديك أنه سيكون على الأرض جبارًا يكون على يديه عذاب وهلاك بنى إسرائيل وأن هذا الديك سوف يصرخ حتى يولد هذا الجبار، وبعد سيدنا يوسف بخمسمائة عام سكت هذا الديك عن الصراخ ، فعلم الناس الذين توارثوا هذا العلم أن مولد الجبار قد قرب ، وبعدها بالفعل ولد (الوليد بن مصعب) فرعون موسى وإن قيل أنه (رمسيس الثاني) أو منفتاح ابنه وأيًا كانت الأسماء ، وقد أخبر سيدنا يوسف أن هذا الديك سوف يسكت عن الصراخ بعد مولد الجبار إلى أن يولد من بنى إسرائيل طفل تكون فيه النبوة ، وعلى يديه نجاة بنى إسرائيل من هذا الجبار، وبالفعل سكت الديك بعد مولد الجبار ثم عاد للصراخ مرةً أخرى، فعلم الناس أن هذا المولود قد ولد ثم سكت الديك ، ولما كبر موسى واشتد الإيذاء صرخ الديك مرةً أخرى ، وهذا دليل على قرب نجاتهم ، وكان هذا الوقت هو الذي طلب فيه موسى الإذن من فرعون مصر للخروج ببني إسرائيل من مصر.

وقد خرج هذا الجبار ليلحق بموسى ومن معه ، فكان هلاك هذا الجبار بالغرق في البحر كما سيأتي بعد .

موسى ومعجزاته على أرض مصر

مولده بمصر

ولد سيدنا موسى عليه السلام بأرض مصر هو وأخوه هارون ، وموسى أكبر من هارون بعام وهو موسى بن عمران بن قاهث. بن عازر بن لاوى. بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[1] عليهم السلام ، وكان فرعون مصر قد رأى في منامه أن عرشه قد انكسر ووقع هو من عليه فاستدعى المعبرون ليفسروا له هذه الرؤيا ، فعرفوا أن ذلك دليل على قرب زوال ملك فرعون مصر لأنهم كانت لديهم البشارات فى كتب السابقين أن زوال ملك فرعون سيكون على غلام من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وهو موسى من ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فما كان من هؤلاء المعبرون إلا أنهم طلبوا الأجل بعض الأيام حتى يجدوا رداً لفرعون حتى لا يؤذيهم ، ولكن خلال هذا الأجل رأى فرعون نفس الرؤيا ففزع واستدعى المعبرون مرة أخرى ، فلم يكن هذه المرة منهم إلا أن قالوا له عن تأويل هذه الرؤيا وأنه سيولد طفل في هذا الزمان سيكون على يديه هلاك فرعون وزوال ملكه ، وهنا فزع فرعون أكثر وأكثر واستدعى الوزراء وكبار رجال دولته وعرض عليهم الأمر ، وكان القرار هو ذبح جميع الأطفال الذين يولدون من بنى إسرائيل فيطوف رجال فرعون على بيت بنى إسرائيل يسجلون أسماء النساء الحوامل حتى إذا أتمت إحداهن حملها ووضعت

---

١ - البداية والنهاية صـ ٢٦٣م١

قتلوا هذا الوليد ، وقيل أنهم كانوا يبكرون بطن النساء الحوامل وظل فرعون ورجاله يقتلون ويذبحون الأطفال إلى أن ذبحوا عشرين ألف طفل ، حتى لم يكن على أرض مصر من بنى إسرائيل أطفال ولا صبيان وغداً لا يكون عليها شباب ولا رجال يقومون بخدمة وحراسة فرعون نفسه، مما جعل رجال الدولة يفزعون إلى فرعون لحل هذه المشكلة وكان الاقتراح أن تذبح الأطفال عام ويعفى عام من الذبح، وقد ولد موسى في العام الذي يذبح فيه الأطفال وأخوه هارون في العام الذي فيه العفو.

وكان عمران أبو موسى من رجال قصر فرعون فقد طاف ليلةً بزوجته فحملت بموسى وولدته ودخل عليها رجال فرعون يفتشون في البيت عن طفل رضيع، وكانت تجلس أمام التنور وابنها موسى على ثديها، فما كان منها إلا أن ألقت به في التنور وهى مؤمنة بربها أن الله سيحفظه كما حفظ جده إبراهيم من النار من قبل ، ولم يعثر رجال فرعون عليه هذه المرة ولكن نزل بقلبها الحزن والهم فأوحى الله إليها أن ترضعه وأن تلقى به في البحر، وقيل أن عمره حينئذ ثلاث شهور فذهبت إلى نجار فصنع لها صندوقًا من الخشب ، وأرضعت موسى ووضعته في الصندوق ووضعته في اليم ، وقالت لأخته (كلثم) أن تتبعه إلى أين يصل ، وكان النجار الذي صنع الصندوق لها علم هذا الأمر، فذهب ليخبر رجال فرعون بأمر هذا الطفل فكلما أراد الكلام أمسك الله لسانه ، إلى أن انصرف عن هذا الأمر وظلت أخت سيدنا موسى تتبع هذا

الصندوق إلى أن وصل إلى أمام قصر فرعون حمله الماء في نهر النيل إلى هناك كما أمره الله . وفتحه رجال فرعون فوجدوا فيه طفلاً أسود ، ولما عرف فرعون هم ليأمر بذبحه مثل باقي الأطفال ، ولكن زوجته (آسية بنت مزاحم) قد وقع من عند الله في قلبها حب هذا الطفل لأنها لم يكن لها ولد، فقالت له:" لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا عندما نكبر ". فامتنع فرعون عن قتله و بدءوا في إعداد ما يحتاج إليه هذا الطفل وعرضوا عليه بعض المراضع لإرضاعه، ولكن الله قد حرم عليه كل المراضع . فقالت لهم أخته وهم لا يعرفونها : "هل أدلكم على أهل بيت يرضعونه ويرعونه حق الرعاية " فدلتهم على أمه وكانت تسمى (أياذخت) فأرسلوا في إحضارها وجاءت لترضعه وظلت بالقصر بدلاً من الكوخ تعيش في هذا النعيم بعد أن رد الله إليها ابنها كما وعدها لقول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ

فبصُرت به عن جُنُبٍ وهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٦﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾)[1]

وأكملت أمه رضاعه وعاش في رعاية الله في بيت آسية بنت مزاحم إلى أن بلغ أشده وبلغ ثلاثين عام وبينما هو يدخل المدينة وجد رجلان يقتتلان فاستغاث به أحدهم على الآخر، وكان من أقاربه فضربه فمات هذا الرجل، وقد تكرر هذا الأمر بعد يوم أو عدة أيام وكاد موسى أن يقتل رجلاً آخر إلا أن الله أرسل إليه رجلاً مؤمنًا يكتم إيمانه وقال له: "يا موسى، أخرج من هذه المدينة لأن الناس يريدون قتلك"، فخرج متجهًا إلى أرض مدين بسيناء (سانت كاترين) وقد ظل ماشيًا على قدميه يأكل من ورق الشجر سبع أيام، إلى أن وصل إلى هذه الأرض الذي قدر الله له العيش عليها، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ

---

[1] سورة القصص من الآية ١٤ : ٢١

﴿ فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين ﴿ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴿ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿ ﴾[1]

نبوة موسى :

ولما وصل موسى عليه السلام إلى مدين جلس تحت ظل شجرة يستريح من عناء وتعب السفر، وكان بجوار هذه الشجرة بئر ماء يسقى منه الرجال . دوابهم فنظر موسى فوجد امرأتين تقفان على جانب من هذا الماء . فتقدم إليهما ورفع غطاء البئر وكان هذا الغطاء لا يرفعه إلا عشر رجال . فسقى لهن فعادتا إلى أبيهم فاستعجل أبيهم عودتهم فسألهم عن السبب فأخبرتاه بأمر هذا الرجل وما فعله معهم ، ثم عاد إلى ظل الشجرة يشكو الجوع .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا

---

١ - سورة القصص من الآية ١٤ : ٢١

نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

وكان أبوهما هو نبي الله (شعيب) وكانتا المرأتان ابنتاه هما (يثرون ، صفورة) [2]

ولما سمع شعيب هذا الوصف منهن علم أن هذا الرجل هو من الأنبياء ، فأرسل ابنتاه في طلبه فلما حضر إليه وكانت بنات شعيب يسرن خلفه في الطريق وإن أرادتا أن تدلاه على الطريق كانت تقذف بحجر في الاتجاه اللاتي تردنا إرشاده إليه وعرفتا أمانته ، ولذلك عرضت أحداهن على أبيها أن يستأجره فعرض عليه أن يستأجره ثماني سنوات أو عشر على أن يتزوج أحداهن فوافق موسى وتزوج الصغرى وهى (صفورة) ، وظل يخدمه ثماني سنوات يرعى له أغنامه ، وفى التاسعة قال له شعيب : " ما تلده الأغنام من الذكور هو لك فولدت الأغنام في العام التاسع مع كل مولدها ذكور" . وقال له: "ما تلده الأغنام في العام العاشر من الإناث هو لك"، فولدت الأغنام جميع مولدها إناث، وهكذا عف سيدنا موسى نفسه بطعامه ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : [إن موسى أجر نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه] [3]

وبعد أن أتم موسى العشر سنين استأذن حماه في أن يذهب إلى مصر يزور أمه وأخوه هارون فأذن له ، وحمل موسى ما أعطاه حموه من الأغنام في

---

١ - سورة القصص : من الآية ٢٢ : ٢٤ .
٢ - أولاد أحفاد الأنبياء صـ ٣١
٣ - رواه ابن ماجه ٢٤٤٤

العام التاسع وفى العام العاشر، أخذ زوجته (صفورة) وابنه (جرشوم) وأعطاه حموه شعيب عصًا يهش بها على غنمه وتوجه من مدين (سانت كاترين) إلى مسقط رأسه وبينما هو في بداية الطريق أتاه أمر الله بالنبوة عند الوادي المقدس بسيناء.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1]

ولما سار موسى بأهله وكان الجو ليلاً باردًا رأى من بعيد على جانب الطريق ناراً فقال لأهله امكثي هنا لعلى أأتى لكم بجذوة من النار أو أجد على النار هدى، ولما وصل إلى النار وجدها نورًا وهو نور الذات الألهية ﷻ قد اطلع الله بنور وجهه الكريم إلى الشجرة الموجودة بالواد المقدس، فأضاء ما حولها، ومازالت هذه الشجرة موجودة حتى الآن وتسمى بالعليقة المحترمة بدير سانت كاترين بطور سيناء.

وذلك لقول الله تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ

---

١ - سورة القصص: الآية ٢٨.

وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[1]

وهنا كلم الله سيدنا موسى من الشجرة بالوادي المقدس واختاره واصطفاه للنبوة ليذهب إلى فرعون الذي علا في الأرض وأفسد فيها ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]

وطلب سيدنا موسى عليه السلام من الله ﷻ أن يرسل معه أخاه هارون لأن هارون كان أفصح من سيدنا موسى ولأن موسى كان بلسانه لثغة من نار لأنه وهو طفل رضيع أمسك بيده لحية فرعون فغضب فرعون ، وحاول قتل موسى ولكن زوجته آسية قالت له:" أنه طفل لا يقصد أحضر بلحة حمراء وجمرة من نار وضعهما أمامه" . فهدى الله سيدنا موسى وهو طفل رضيع إلى الجمرة فوضعها على لسانه فتركت [3] به أثر.

وذهب موسى وأخوه هارون إلى فرعون بعد أن شرح الله لهما صدرهما استجابة لدعاء سيدنا موسى لقول الله تعالى :

---

١ - سورة القصص : من الآية ٢٩ ، ٣٢ .
٢ - سورة القصص ، الآية ٤
٣ - البداية والنهاية صـ ٢٧٦م١

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾[1]

ودعا موسى وأخوه هارون فرعون إلى عبادة الله الواحد الأحد فتكبر فرعون وعاند وقال : وهل لكم رب غيري ؟ قال موسى :" ربى وربك الله رب العالمين".

فقال فرعون :" ولكن أنا ربكم الأعلى ".

ولما طال الجدال والحوار بينهما أراد فرعون أن يستميل قلب موسى وأخيه بقول : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[2]

ولما لم يجد فرعون بابًا ليضعف فيه موسى قال له : موعدك يوم العيد لقوله تعالى : ﴿ ... مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ... ﴾[3]

يوم الزينة :

وجاء يوم الزينة وكان هذا اليوم يوم عيد للقبط في مصر وقد جمع فرعون كل السحرة من مصر وما حولها حتى قيل أنه جمع ثمانين ألفًا[4] من أمهر السحرة ليتصدوا لموسى ، ولما اجتمع الناس وسحرة فرعون في ساحة المنافسة جاء موسى وجميع السحرة ، فقال لهم موسى:" ألقوا ما معكم" فألقوا عصيهم وحبالهم فخيل لهم أنها تسعى وهذا من سحرهم فصفق الجميع

١ - سورة طـــه : من الآية ٢٤ : ٢٨ .
٢ - سورة الشعراء : من الآية ١٨ .
٣ - سورة طـــه : من الآية ٥٩ .
٤ - البداية والنهاية صـ٢٨١م١ .

يباركون لبعض على هذا التفوق في السحر، ثم ألقى سيدنا موسى عليه السلام عصاه باسم الله ﷻ فبلعت حبال السحرة وعصيهم وهنا أيقن جميع السحرة أن هذا ليس بسحر ولكنه معجزات أعطاها الله لموسى وآمنوا به وقد وعدهم فرعون بالهدايا والمال والمناصب ولكن لما انتصر موسى عليهم وآمنوا به توعدهم فرعون بالعذاب أن يصلبهم في جذوع النخيل وأن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ولكنهم لم يتراجعوا لأن الله ﷻ ملأ قلوبهم بالإيمان.

وذلك لقول الله تعالى:

﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ۝٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾[1]

وقالوا بعزة فرعون إنا لغالبون، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ ...بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[2]

ولما نصر الله موسى وآمن به السحرة توعدهم فرعون بالعذاب، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠

١ - سورة طـــه: من الآية ٦٥.
٢ - سورة الشعراء: من الآية ٤٤.

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ... ﴾[1]

وهنا زادت العداوة بين موسى وفرعون حتى أن فرعون أخذ يحرض القبط ورجاله على إيذاء موسى ومن معه والذين أسلموا لله وآمنوا به .

وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

خروج موسى ببني إسرائيل إلى التية بسيناء :

ما من نبي أرسله الله إلا هاجر إلى بلد آخر ليدعو أهلها إلى عبادة الله ﷻ بعد أن يخونه قومه وقد كان خروج موسى من تحت طاعة فرعون ببني إسرائيل إلى صحراء التية بسيناء وقد ظلوا بها أربعين سنة وهم في طريقهم إلى الأرض المقدسة . وكان هجرة موسى إلى الأرض المقدسة ودخوله صحراء التية بسيناء في عام ١٤٩١ قبل الميلاد هرباً من فرعون مصر وقيل هو (الوليد بن مصعب) وكان مع موسى في هذا الخروج من بنى إسرائيل ٦٠٣٥٥٠ فرد فوق سن العشرين وما بعدها فكان معه من أولاد وأحفاد

١ ـ سورة طـــه : من الآية ٧٠ : ٧١ .
٢ ـ سورة الأعراف : من الآية ١٢٧ : ١٢٨ .

الأسباط أولاد سيدنا يعقوب من نسل وهم النقباء لقوله تعالى : ﴿ ...وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ... ﴾[1]

١. شمعون ٥٩٣٠٠ شخص قائدهم سلو ميئيل بن هور.
٢. جاد ٤٥٦٥٠ قائدهم لياساف بن روعائيل.
٣. يهوذا ٧٤٦٠٠ قائدهم نحشون.
٤. يساكر ٥٤٤٠٠ قائدهم شنائيل بن صوغر.
٥. زبولون ٧٤٦٠٠ عليهم ألياب بن حليون.
٦. يوسف الصديق ٤٥٠٠ عليهم اليشمع بن عميهون.
٧. منسى ٣٢٢٠٠ عليهم جملئييل.
٨. بنيامين ٣٥٤٠٠ عليهم أبيدن بن جدعونى.
٩. دان ٦٢٧٠٠ عليهم أخبعزر بن عمبشيدان.
١٠. أشير ٤١٥٠٠ عليهم محعئيل بن عكرن.
١١. نفتالى ٥٣٤٠٠ عليهم أضيرع بن غيش.
١٢. روبين ٤٦٥٠٠ عليهم أليصور بن شدئيون.

وكان خروجهم في شهر أبيب وقد استأذن موسى الفرعون في الخروج من مصر فأذن لهم ولكن الفرعون ندم كيف يخرجون من تحت طاعته فأمر بتجهيز الجيش يزيد عن المليون ولحق بهم وكان هذا اللقاء الذي طاردهم فيه

١ ـ سورة المائدة : من الآية ١٢ .

obeikandl.com

عند شاطئ البحر الأحمر أمام مدينة (سدر) وهنا شعر موسى ومن معهم بالخوف ، العدو من خلفهم والبحر من أمامهم فما كان من سيدنا موسى عليه السلام إلا أن دعا ربه فاستجاب الله له، وأمره أن يضرب البحر بعصاه فضرب موسى البحر بعصاه ، فلم يحدث شيء، فدعا موسى ربه مرة ثانية وضرب البحر بعصاه، فانفلق البحر اثنتي عشرة طريقًا وكان ذلك عند الفجر وظهور نور الصباح ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾[1]

ونجى الله موسى ومن معه ، وغرق فرعون وجنوده ، ولكن الله نجى جسد فرعون ليكون آيةً للناس من بعده ولكل ظالم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ... ﴾[2]

ودخل موسى بمن معه صحراء سيناء في طريقهم إلى الأرض المقدسة ولكن بنى إسرائيل جحدوا هذه النعم وجادلوا سيدنا موسى في الآيات التسع، فكلما أنزل الله عليهم آية لم يشكروه فأنزل عليهم بلاء مثل الجراد .والقمل .

---

١ - سورة الشعراء : من الآية ٦١ : ٦٦ .
٢ - سورة يونس : من الآية ٩٢ .

والضفادع .وجعل ماؤهم دمًا وكان كلما نزل بهم بلاءٌ فزعوا إلى سيدنا موسى عليه السلام ليدعوا الله ﷻ ليرفع عنهم هذا البلاء ، وهذا العذاب . فيدعو الله لهم ، فيرفع عنهم العذاب ويبدله لهم نعمة ، وقد وعدوه إن رفع الله عنهم هذا البلاء أنهم سوف يؤمنون بالله ولكنهم ظلوا على كفرهم وعنادهم فأذلهم الله بالتيه أربعين عامًا في صحراء سيناء ، والتي مازالت تعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ومن النعم التي أنعم على بنى إسرائيل بها في التيه أنزل عليهم المنَّ والسَّلوى لقوله تعالى:﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[1]ولكنهم جحدوا .

الميقات وتلقى الألواح :

على أرض سيناء بمصر كان الميقات إذ أختار سيدنا موسى لميقات ربه سبعين رجلاً من المؤمنين من بنى إسرائيل ليعتكفوا معه على جبل الطور شهرًا ولكن الله قد أتم الميقات أربعين يومًا .

وكان هذا الميقات في شهر ذي القعدة ، وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة أن جميع الشهور العربية تنقص إلا شهر ذي القعدة .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ... ﴾[2]

---

١ - سورة طـــه . من الآية ٨٠ .
٢ - سورة الأعراف : من الآية ١٤٢ .

وأتم سيدنا موسى عليه السلام ميقات ربه أربعين يومًا ولما عاد بعد أن تأخر على بنى إسرائيل ثلاثون يوم وقد زادها الله عشر، وجد بنى إسرائيل يعبدون (عجل) صنعه لهم السامري من الذهب التي تلبسه نساؤهم، فغضب سيدنا موسى من هذا الأمر وحمل هذا العجل وألقى به في الصخر في الجبل ومازال أثر هذا العجل موجود بوادي (الصينية) بالوادي المقدس بسانت كاترين، ثم حرق سيدنا موسى هذا العجل وألقى به في النهر لينهى بنى إسرائيل عن عبادته لأنهم قد اتخذوه إلهًا لقوله:

﴿ ... وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾[1]

كما أن الألواح التي فيها شريعة بنى إسرائيل قد أنزلها الله على سيدنا موسى على جبل طور سيناء، وكان ذلك في السادس من شهر رمضان، ولما ورد عن نزول الكتب السماوية أن التوراة نزلت في السادس من رمضان، ونزل الزبور على سيدنا داود في الثاني عشر من رمضان بعد التوراة ٤٨٢ عام، ونزل الإنجيل على سيدنا عيسى في الثامن عشر من رمضان بعد الزبور بألف عام. ونزل القرآن على سيدنا محمد في ليلة القدر من شهر رمضان، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾[2]

١ - سورة طـه: من الآية ٩٧.
٢ - سورة البقرة: من الآية ١٨٥.

وكان عدد الألواح التي تلقاها سيدنا موسى عليه السلام تسعة ألواح ، وفيها الشرائع والتعليم وهى ما يعرف بالوصايا العشر .وما ورد مضمونها في نص الآيات ١٤٥ إلى ١٥٠ من سورة الأعراف :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[1]

١ - سورة الأعراف : الآيات ١٤٥: ١٥٠ .

وقيل: أنها نزلت في الميقات على جبل طور سيناء ، ولذلك يسمى هذا الجبل بجبل الشريعة .

وكان طول اللوح الواحد عشرة أذرع .وبنفس العرض وقد كتبت بقلم من شجرة في الجنة تسمى (الزمرد) وقيل من سدرة (المنتهى) .

وقيل:أن سيدنا موسى لما عاد من الميقات ووجد بنى إسرائيل يعبدون العجل أخذه الغضب والانفعال فألقى الألواح فتكسرت فندم سيدنا موسى على هذا الغضب ، ويقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس : أن سيدنا موسى لما ألقى الألواح صام أربعين يوماً كفارة لما كان منه ، ولكن الله ردها إليه وهى ما يعرف بالوصايا العشر وهى ما جاء في نصها :

(بسم الله هذا كتاب الله .من الملك الجبار العزيز القهار. فاعبدني . ولا تشرك بي شيئًا .واشكر لي ولوالديك . إلى المصير أحيك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، فأضيق عليك السماء بأقطارها . والأرض برحبها . ولا تحلف باسمي كاذبًا . فإني لا أطهر ولا أزكى من لا يعظم اسمي . ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تنظر عينيك ، ولا تقف عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة أسألهم عنها ، ولا تحسد الناس على ما أتيتهم من فضلى ورزقي. فإن الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي ، ولا تزن، ولا تسرق ، فأحجب عنك وجهي ، وأغلق دون دعوتك أبواب السموات ، ولا تذبح لغيري . فإنه لا يصعد إلى من قربات أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتًا عندي وأحبب للناس ما تحب لنفسك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك)[1]

١ - سفر الخروج الإصحاح ٣٢ .

الاستسقاء :

ولما عاش بنى إسرائيل مع سيدنا موسى بصحراء التية . وقد كان الماء بها قليل وشبه معدوم فطلب من أحد قبائل العماليق أن يشرب من أبارهم فمنعوه فدعا الله . فأمره الله أن يأخذ عشب من إحدى الشجر وأن يطرحه في الماء المالح ففعل سيدنا موسى ذلك فترسب الملح لأسفل وشرب هو ومن معه وواصل السير إلى أن وصل إلى التية ، حتى قدر الله أن يعيشوا في هذا المكان أربعين عام ، فطلبوا منه الماء فأمره الله أن يضرب الحجر ، فانفجرت اثنتي عشرة عينًا كل عين يشرب بها بنو وأحفاد سبط من الأسباط وقيل أن الحجرة التي ضربها سيدنا موسى بعصاه مازالت موجودة بوادي حصى الخطاطين بسيناء ، وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم ، وذلك لقول الله تعالى :﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ... ﴾[1]

ومن النعم التي أنعم الله بها على بنى إسرائيل في التيه : نزول المن والسلوى عليهم ، وأن ثيابهم كانت تبلى فيردها الله عليهم جديدة كما كانت ، ونجاهم من الفرعون ونجاهم من الغرق .

التجلي لجبل الطور :

كان يوم التجلي هو يوم عرفة لأن الميقات كان في ذي القعدة وأتمها الله على موسى بعشر من ذي الحجة وقد رفع عن موسى الحجب فأراد أن

---

١ - سورة البقرة : من الآية ٦٠

يرى الله جهرة ولكن الله ﷻ أعلم به من نفسه وأنه عند صعقه لا يطيق ذلك فقال له يا موسى أنظر إلى هذا الجبل وما يحدث له إن نظرت إليه . فلما تجلى الله ﷻ للجبل جبل الطور بسناء على بعد عشر كيلو مترات من الوادي المقدس بسيناء مصر ذلك هذا المكان من الجبل الذي نظر الله ﷻ إليه بنظره الكريم . ويقول الإمام الحسن أن الله ﷻ أوحى إلى الجبل قبل أن يتجلى الله إليه (هل يا جبل تطيق نظري إليك فما كان من الجبل إلا أنه غار ودك في الأرض).

ويقول أنس لما تجلى الله إلى الجبل أنقسم ستة جبال ووقع ثلاثة منها في المدينة وثلاثة في مكة هي (ثور – حراء – ثبير) .

وأما الثلاثة الذين هم في المدينة : (أحد – رقان – رضوى)

وهنا خر موسى مغشيًا عليه . وصعق مما حدث للجبل . وكان ذلك يوم الخميس من العشر الأوائل من ذي الحجة .

وقد ورد في القرآن الكريم أمر تجلى الله ﷻ للجبل لقوله تعالى :

﴿...ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ...﴾[1]

﴿...فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

---

١ - سورة الأعراف : من الآية ١٤٣ .
٢ - سورة الأعراف : من الآية ١٤٣

وفاة موسى بمصر :

لقد رفض بنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة وقالوا :

﴿ ...إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ... ﴾[1]

عندما أمرهم الله بقوله تعالى :

﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ... ﴾[2]

فأذلهم الله ﷻ في الصحراء وأنزل عليهم العديد من ألوان العذاب والبلاء ، لأنهم لم يشكروا الله على ما كان من قبل عليهم من النعم فظلوا في التيه أربعين عامًا، إلى توفى سيدنا موسى في نهايتها بسيناء ومازال قبره معلومًا أعلى الجبل بالقرب من دير سانت كاترين ، ومازال هناك أيضاً قبر نبي الله أخيه سيدنا هارون قبل مدخل المدينة بثلاثة كيلو مترات كما ذكرنا من قبل مكتوبًا عليه قبر نبي الله هارون .

وقد تولى أمر بنى إسرائيل بعد وفاة سيدنا موسى وأخيه عليهما السلام فتاه نبي الله "يوشع بن نون" وقيل أنه نقل جسد سيدنا موسى عليه السلام إلى مغارة المكفلية بالخليل ليدفنه مع آبائه وأجداده بفلسطين ، وقد كان لسيدنا موسى عليه السلام العديد من المواقف التي حدثت على أرض مصر منها : رحلته مع العبد الصالح "الخضر" عند مجمع البحرين وقيل أن مجمع البحرين هما عند

---

١ - سورة المائـــدة : من الآية ٢٢ .
٢ - سورة المائـــدة : من الآية ٢١ .

لقاء بحر الرُّوم وبحر الصين ، وذلك عند مدينة القلزم "السويس" والفرما والتي مازالت هذه المدن موجودة إلى يومنا هذا.[1]

ومنها يوم الزينة ، والمن والسلوى ، والميقات وتلقى الألواح ، والتجلي للجبل والاستسقاء، وحرق عجل السامري ، ونزول الوصايا العشر، وعلى أرض مصر بنى هامان لفرعون الصرح ليطلع إلى إله موسى جهلاً من فرعون، وعلى أرض مصر كلم الله موسى ربه ثلاث مرات من فوق جبل الطور، وعلى أرض سيناء كانت معجزات عصى موسى من فلق البحر، واثنتي عشرة عين ليشرب منها بنو وأحفاد الأسباط ، وعليها كان مولده وزواجه وحياته فأرض مصر مباركة بما خصها الله بهذه الأحداث وبغيرها الكثير والكثير.

١ - مصر ١٠٨ .

obeikandl.com

يوشع بن نون

يوشع بن نون هو نبي من أنبياء الله ﷻ وهو الذي خلف سيدنا موسى عليه السلام على بنى إسرائيل، وهو الذي أكمل بهم السير من التيه بسيناء إلى الأرض المقدسة. وهو الذي شهد مجمع البحرين على أرض مصر مع سيدنا موسى ، وهو الذي عاش بالتيه بسيناء مع سيدنا موسى وبنى إسرائيل ، وقد ذكره الله في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ... ﴾[1]

وكان مع يوشع بن نون من بنى إسرائيل ٦٥٠٠٠٠ رجلاً فوق العشرين من القادرين على حمل السلاح ٥٥٠٠٠٠ دون ذلك.[2]

ويوشع بن نون هو الذي حبس الله الشمس له لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله : "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عندما سار إلى بيت المقدس"[3]

وكان ذلك عندما دخل ببني إسرائيل الأرض المقدسة فاتحًا طاعة لأمر الله عزوجل : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ... ﴾[4]

وقد امتنع هؤلاء القوم من بنى إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة في زمن سيدنا موسى وقالوا { لن ندخلها إن فيها قومًا جبارين} وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام :

---

١ - سورة الكهف : من الآية ٦٠ .
٢ - البداية والنهاية ١٣٥١م .
٣ - رواه أحمد ٨٣٢٢
٤ - سورة المائدة من الآية ٢١ .

﴿ ...فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1]

وكان هؤلاء الجبارين هم العماليق[2] فهزمهم يوشع بن نون بفضل الله تعالى رغم كثرة عددهم وقوتهم، وكان أول مدنهم التي دخلها هي مدينة (إيجا) وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة وقد استخلف يوشع بن نون على بنى إسرائيل تسعة وعشرين عامًا بعد سيدنا موسى عليه السلام.

ومن معجزات يوشع بن نون أن الشمس كانت حامية وهو يحارب الجبارين فدعا الله فحبسها الله له، وذلك لقول رسول الله ﷺ: "دعا يوشع بن نون ربه قائلاً: اللهم إني أسألك باسمك الذكي الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك والمخزون والمكنون المكتوب على سرادق المجد وسرادق الحمد وسرادق القدرة، وسرادق السلطان وسرادق السر، إني أدعوك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت النور البار الرحمن الرحيم الصادق عالم الغيب والشهادة بديع السموات والأرض ونورهن وقيمهن ذو الجلال والإكرام حنان منان جبار نور دائم قدوس حي لا يموت" وهذا ما دعا الله به فحبست الشمس بإذن الله تعالى.

وغزاهم يوشع بن نون بعد أن تقبل الله منه هذا الدعاء وبعد أن دخلوها سجداً طاعة لله ولقول الله تعالى:

﴿ ...ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ... ﴾[3]

---

١ - سورة المائدة: من الآية ٢٤.
٢ - مصر ٨٥.
٣ - سورة البقرة: من الآية ٥٨.

دخول سيدنا عيسى مصر

قال تعالى :

﴿ ... إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ... ﴾[1]

لقد خلق الله عز وجل آدم من قبل بدون أب أو أم فلا عجب أن خلق عيسى بأم ومن غير أب. فقد عاب قوم السيدة مريم العذراء البتول عليها وقالوا لها يا مريم :

(هل تنبت الأرض بغير بذر) ؟

فقالت لهم : ومن الذي أوجد البذرة الأولى . وسيدنا عيسى عليه السلام أمه هي السيدة مريم بنت عمران وأمها هي {حمنة} بنت فاقود بن قبيل[2] من العابدات وقد وهبتها أمها لخدمة المعبد وهى في بطنها قبل أن تعرف هذا الحمل ذكرًا أو أنثى ولما ولدتها وهبتها لخدمة المعبد فكانت تخدم معبد قومها مع زكريا نبي الله زوج أختها "أشياع" أم سيدنا يحيى عليهم السلام وهذا معناه أن سيدنا عيسى وسيدنا يحيى أولاد خالة وكان حمل أم كل منهما في وقت واحد وكانت أشياع تقول لمريم أختها إن ما في بطني يسجد لما في بطنك .وقد حفظ الله عز وجل سيدنا عيسى عند مولده من الشيطان الرجيم . وذلك لقول الصحابي الجليل أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ "كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنته إلا ما كان من مريم وابنها ألم ترى إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ"

---

١ - سورة النساء : من الآية ١٧١

٢ - البداية والنهاية ٢ ص ٤٣١

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : "ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرتين إلا عيسى بن مريم ومريم" .

وقد قال رسول الله ﷺ "أن كل إنسان مرهون بعقيقته تذبح يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه" .

وقد تقبل الله دعاء أم السيدة مريم "حمنة بنت فاقود عندما قالت قول الله تعالى : ﴿ ... وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]

وقد جاء الملائكة تبشر السيدة مريم بهذا الحمل ، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[2]

ولما حملت وأتم الله عليها حملها خشيت من كلام الناس لأن أكثرهم جهلاء وقالت : ﴿ ...قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[3]

وظلت به داخل المعبد ولما بلغ قومها هذا الأمر من الحمل والولادة عابوا عليها وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾[4]

ولكن الله أمرها بالصمت ، وأنطق سيدنا عيسى وهو طفل رضيع في المهد يرد على هؤلاء الجهلاء وأشارت إليه فانطقه الله وقال :

---

١ - سورة آل عمران : من الآية ٣٦ .
٢ - سورة آل عمران : الآية ٤٥ .
٣ - سورة مريـــم : الآية من ٣٠ : ٣٢
٤ - سورة مريـــم : الآية 27 .

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[1]

وفى الوقت الذي ولد فيه سيدنا عيسى كان الرومان هم الدين يحكمون بيت المقدس وكانوا يخافون على عرشهم وملكهم من بنى إسرائيل هؤلاء اليهود وكان الملك الروماني في هذا الوقت هو الملك [هيردوس] الذي أخبره العرافون والمنجمون بخبر هذا المولود وأن زوال عرشه على يديه ، وأن هذا المولود سوف يرتفع شأنه ولذلك أمر بقتل أطفال وصبيان بنى إسرائيل مثلما فعل فرعون موسى من قبل .

ولما علم بخبر مريم هذا الملك اشتد غيظًا وأراد أن ينتقم من هذه السيدة [مريم] التي يتهمها قومها بالزنا مع ابن عمها [يوسف النجار] الذي كان يتولى أمرها مع زكريا في المعبد ، وكان مولد سيدنا عيسى عليه السلام عام ٤٢ من ملك أغسطس قيصر.

ولكن الله عزوجل يحفظ عباده الصالحين من الجبارين فذات ليلة رأى يوسف النجار وكان ابن عم السيدة مريم هاتفًا يقول له في نومه [يا يوسف احمل مريم ووليدها واخرج إلى مصر فإن هيردوس يبحث عنها هي وابنها] [2]

١ - سورة مريـــم : الآية من ٣٠ : ٣٢ .
٢ - متى ٢ : ١٣ .

فقام يوسف النجار في جوف الليل وأخبر مريم بذلك وحملها هي وابنها ورحل بها إلى أرض مصر. أرض الأمن والأمان وقد خرت الأصنام جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها وقد تعجبت الشياطين لهذا الأمر، وظهر في السماء مع مولده نجم جديد، ولما سئل عن سبب ذلك قيل هذا دليل على ميلاد عظيم.

ويقول بن عباس : كان عيسى يرى العجائب في صباه إلهامًا من الله فغشا وانتشر ذلك في اليهود وترعرع عيسى بين بنى إسرائيل فخافت أمه فأوحى الله إلى أمه،أن تنطلق إلى أرض مصر واستدل على ذلك بقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[1]

وعمل يوسف بن يعقوب النجار بن عم السيدة مريم بين الفقراء في أهل مصر نجارًا وعملت السيدة مريم في الحقول مع نساء مصر، وكانا يقيمان في بيت {الرهقان} الذي سرق ماله ذات يوم فقال عيسى لأمه :"هل تريدين أن أدله على من سرقه؟ " . قالت نعم فقال لها قولي له يجمع لي كل من بالدار وكان معهم في السكن رجلاً مقعد وآخر أعمى وكانا آخر من يكون الشك حولهما فحمل الأعمى المقعد وسرق مال هذا {الرهقان} ودلهم عيسى على الأعمى والمقعد.

ولما بلغ سيدنا عيسى سبع سنين ذهبت به أمه إلى المعلم ليعلمه مثل باقي أبناء مصر فكان كلما علم المعلم عيسى شيئًا زاده عيسى عليه علمًا.

---

١ - سورة المؤمنون : الآية ٥٠ .

فكان المعلم يعلم عيسى ويقول له : قل [أبجد].

فقال له عيسى : وما [أبجد]؟ .

قال المعلم : لا أدرى .

فقال عيسى : وكيف تعلمني ما لا تدرى ؟

فقال المعلم لعيسى :علمني

فقال عيسى : وهو طفل صغير عمره سبع سنوات وقام المعلم وأجلس عيسى مكانه .

فقال له عيسى :

١. الألف ألاء الله .

٢. والباء بهاء الله .

٣. والجيم بهجة الله .

وعجب المعلم من ذلك الطفل وعلمه . وكان سيدنا عيسى عليه السلام أول من فسر كلمة (أبجد) وظل يوسف النجار والسيدة مريم بنصر إلى أن بلغ عيسى ثلاثة عشرة سنة مات خلالها (هيردوس) الملك الظالم .

وجاء يوسف النجار هاتفٌ في المنام يقول له (أحمل الصبي وأمه إلى أرض فلسطين لأن الملك الذي يطلبهم قد مات) .

obeikandl.com

من عجائب مصر

نيل مصر :

من أكبر عجائب الدنيا نيل مصر الذي يجرى على أرضها أكثر من ألفى كيلوا مترًا بروافده وأكثر من تسعمائة فرسخ على وجه الأرض من قرية إدندان في جنوب أسوان إلى نهاية فرعى دمياط ورشيد في الدلتا ، وكان قديمًا ينقسم عند الدلتا إلى سبع فروع وهو الآن فرعان فقط دمياط ورشيد وقال عنه كعب الأحبار (أن الله يوحى إلى نيل مصر كل عام مرتان . يوحى إليه عند الفيضان ويوحى إليه عند النقصان) وذكر كعب الأحبار أن النيل من أنهار الجنة الأربعة ونهر النيل هو نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة، وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان هو نهر اللبن في الجنة).

ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص النيل سيد الأنهار ، ومن عجائب النيل أنه إذا زادت كل الأنهار نقص النيل ، وإذا زاد النيل نقصت كل الأنهار، وأن معظم الأنهار تجرى من الشمال إلى الجنوب والنيل على العكس يجرى من الجنوب إلى الشمال وهو النهر الوحيد الذي يصب في بحر الروم (البحر المتوسط) وهو ينبع من الجنة لقول أبى هريرة قال : قال رسول اللهﷺ (إن النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يمج لوجدتم فيه ورقها) .

وقال عنه الشاعر عمرو بن معد يكرب

مـــا النيـــل أصـــبح زاخـــر بمـــدوده

وجـرت لـه ريـح الصـبا فجـرى لهـا

عـــودت كنـــدة عـــارة محمـــودة

فأصـــبر لجاملـــها وارو ســـجالها

منارة الإسكندرية :

ومـن العجائـب الـتي كانـت في مصـر منـارة الإسكندرية الـتي عثـر عليهـا الإسكندر الأكبر الذي بنى الإسكندرية وهذه المنارة كان مكتوب عليها عبارات من عصر قوم عاد و ملوك (حمير) وهذه العبارات قد جاءت على لسان سيد قـوم عـاد وهـو يقـول (أنـا شداد بـن عـاد . شـددت بسـاعدي البـلاد ، وقطعـت العمـال مـن الجبـال والأطـواد، (جمـع طـود وهـو الجبـل العظيم) وأنـا بنيـت العمار التي لم يخلق مثلها في البلاد. وأردت أن ابني ههنـا كـارم ، وأنقل إليهـا كل ذي أقدام وكرم قدم من جميع العشائر والأمم . وذلك إذلا خـوف ، ولا هـرم، ولا اهتمـام ، ولا سـقم ، فأصـابني مـا أعجلنـى مـن أعجلني، وعمـا أردت اقطعني مـع وقـوع مـا أطـال عمـى ومـع وقوعـه طـال همـي وشـجن ، وقـل نـومي وسـكنى فارتحلـت بـالأمس بـالأمن عـن دارى لا لقهـر ملـك جبـار ، ولا لخـوف جـيش جـرار، ولا عـن رهبـة ولا عـن صـغار ، ولكـن التمـام المقـدار وبانقطـاع الآثـار

وسلطات العزيز الجبار. فمن رأى أثرى وعرف حبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري، فلا يغتر بالدنيا بعد فإنها غرارة تأخذ منك ما تعطى وتسترجع ما تولى).

وقد حمل الإسكندر إلى الإسكندرية أحجار بنائها من صقلية، وبلاد أفريقيا عن طريق البحر المتوسط وجعل حول هذه المدينة صور وجعل هذا العمود منارة تهدى إليها السفن القادمة إلى مدينة الإسكندرية ليلاً في هذا الميناء الفريد.

وقد أرسل ملك الروم في خلافة الوليد بن عبد الملك أحد خلفاء الدولة الأموية خادمًا من خواص خدمه سرًا. وكان هذا الخادم ذو دهاء ومكر وخديعة، وحاول أن يقنع الوليد بن عبد الملك أن تحت هذه المنارة كنوز وذهب ومجوهرات من عهد شداد بن عاد وملوك مصر السابقين الأولين، فأرسل الوليد العمال لكسر المنارة والمرآة التي تعكس شعاع الشمس ليهتدى بذلك الملاحين إليها.

ولما أوشك العمال على الانتهاء من هدم المنارة أرسلوا إلى الوليد بن عبد الملك أن هذه هي حيلة وأن ما قيل عن الكنوز التي هي تحتها ما هي إلا خدعة، ولكن ما كان ذلك إلا بعد أن نجح ملك الروم فهدم أحد عجائب الدنيا السبع وهي منارة الإسكندرية وقد هرب هذا الخادم الذي أرسله ملك الروم قبل

الانتهاء من هذا الخراب ولم يبقى منها إلا أشلاء تدل على غباء ولاة ذلك العصر وأهله .

محاسن مصر :

ما من رحاله من العرب أو من الغرب إلا وسجل في رحلاته أول ما سجل عن جو مصر الجميل وهوائها العليل الذي يجذب كل من عاش فيه أن يعيش باقي عمره في مصر إن أمكن له ذلك . فما من المدن الأخرى إلا وتمتاز بالحر الشديد أو البرد الشديد إلا مصر . فتمتاز باعتدال جوها وهذا الاعتدال يكون طول العام ، ومصر من محاسنها أنها كانت في كثير من العصور مخزن غلال العالم يقصدها كل الناس الذين نزل ببلادهم الجدب والغلاء . فلما ولى عمرو بن العاص مصر حدث في عهد سيدنا عمر بن الخطاب مجاعة . فأرسل عمرو بن العاص إلى المدينة المنورة قافلةً تحمل ما يحتاج إليه المسلمون في المدينة ، ويقول أحد الرحالة عن وصف مصر.

١. ثلاثة شهور لؤلؤ بيضاء . وذلك بزيادة النيل .
٢. ثلاثة شهور مسكة سوداء موعد الزراعة .
٣. ثلاثة شهور زمردة خضراء. اخضرار الزرع .
٤. ثلاثة شهور سبيكة من الذهب لون سنابل القمح وقد طلب عمر بن الخطاب من عمرو بن العاص يصف له مصر فكتب يقول عن مصر: [مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها شهر عشرة أيام يكتنفها جبل أغبر ورحل أعفر ويخط وسطها نيل مبارك

الغدوات ، ميمون الروحات تجرى فيه الزيادة والشمس كجري القمر والشمس] .

أشعار في وصف مصر :

١. قال عمر بن الوردي :

ديار مصر هي الدنيا ومساكنها

هم الأنام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها

مصر مقدمه والشرح للنيل

٢. القاضي شهاب الدين :

ما مثل مصر في زمان ربيعها

لصفاء ماء واعتدال نسيم

أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها

لما نظرت إلى جمال وسيم

٣. أبو الحسن الموصلي :

بها ما تلذ العين من حسن منظر

وما ترتضيه النفس من شهواتها

وتربتها تبر يلوح عنبر

يفوح وتلقى بعد بعد حياتها

زمردة خضراء قد زين قرطها

بلؤلؤة بيضاء من زهراتها

obeikandl.com

الأهرام :

أهرام مصر هي أحد عجائب الدنيا السبع التي مازالت موجودة كما هي وهى لثلاث ملوك هم (خوفو – خفرع – منقرع) وقيل أنها بنيت لتكون مقابر لهؤلاء الملوك . وقيل هربا من الطوفان الذي أخبر به أهل العلم من كتب السابقين وبالقرب من هذه الأهرام الثلاثة صنم كبير المعروف بأبي الهول وهو عبارة عن جسم أسد ووجهه وجه إنسان وقيل أنه نحت ليكون حارسًا لهذه المقابر الثلاث وما حولها .

وقد استغرق بناء الأهرام عشرين عامًا وعمل بها أكثر من مائه ألف عامل من الفلاحين والمزارعين في مصر وكان العمل بهذه الأهرام في أوقات الجفاف السنوي الذي يحدث للنيل ويكون ليس لهؤلاء العمال عمل بالأرض الزراعية فإذا عادوا العام القادم في الجفاف .

الكتابة على البرابى :

وصل إلى الفراعنة خبر الطوفان من كتب السابقين لكنهم لم يكن لديهم حقيقته هل هو طوفان ماء أم طوفان نار لذلك أقاموا المعابد وسجلوا عليها أعمالهم حتى تعيش . وكانت هذه المعابد من الطين ومن الحجر وهذه النقوش هي عبارة عن سجل الزمن والتاريخ . فإن كان الطوفان ماء بقيت نقوش الحجر وإن كان الطوفان نار بقيت نقوش الطين وتحولت من الطين اللبن إلى (الطوب الأحمر) وقد كتبت على هذه البرابى أعمال الملوك وبعض أقوال الحكماء ومنها :

١. احذروا العبيد المعتقين .

٢. واحذروا أحداث المغتربين .

٣. احذروا الجند المتعبدين .

٤. احذروا النبط المستعربين .

٥. يقدر المقدور والقضاء يضحك .

٦. تدبر النجوم ولست تدرى ورب النجم يفعل ما يريد .

من أقوال كعب الأحبار عن مصر :

سأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كعب الأحبار عن طبائع البلدان فقال كعب :

(إن الله عزوجل لما خلق الأشياء جعل كل شيء لشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالشام، فقالت الفتنة :وأنا معك) .

وقال الخصب : وأنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك .

وقال الشقاء :أنا لاحق بالبارية ، فقالت الصحة : وأنا معك .

وقال البخل :أنا لاحق بالمغرب ، فقال سوء الخلق : وأنا معك ، وقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أشياء الإيمان ، الحياء ، النجدة ، الفتنة ، الكبر، النفاق ، الغنى ، الفقر، الذل ، الشقاء .

فقال الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياء : وأنا معك ، وقالت النجدة : وأنا لاحقة بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك .

وقال الكبر :أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق: وأنا معك .

وقال الغنى :وأنا لاحق بمصر، فقال الذل : وأنا معك.

ويقول بن عباس : [المكر عشر أجزاء تسع منها في القبط .وجزء واحد في باقي كل الناس] .

لعنة الفراعنة :

لقد نجح الفراعنة في أن تكون لهم الذكرى بهذه الأعمال الخالدة التي تركوها لنا ومازالت تحيا بيننا إلى يومنا هذا ومما زادهم نجاحًا أنهم استطاعوا حراسة هذه المعابد والآثار بعد حياتهم بما زرعوه في نفوس الناس من أن هناك لعنة الفراعنة سوف تحل على كل من يقترب من مقابرهم وأمجاد موتاهم وأمتنع الكثيرين إلى عهدٍ قريبٍ في ذلك ، ولكن لو كانت هذه حقيقة ما اكتشف هذا العدد الكبير من الآثار (والمومياوات) وغيرها من أثرها وإن كان يساعدهم على ذلك أن هذه المقابر عند فتحها يخرج الهواء المحبوس بداخلها منذ آلاف السنين فيسبب بعض حالات الإغماء عند بداية فتح هذه المقابر ولكن بعد ذلك يزول كل ذلك ولا يكون له أيّ أثر.

ولكن على أي حال فلهؤلاء الأجداد المصريين التحية والتقدير على هذا الفكر الذي كان في عصرهم والذي مازال يعيش بيننا إلى اليوم .